



من الصعوبة بمكان تقديم تحليل كامل لعلاقات تركيا مع روسيا. تشكل عدة عوامل متناقضة هذه العلاقات.

ومن المثير للاهتمام أنه مع اتساع نطاق المصالح وعمقها، تتحدد التناقضات. ومن ثم، بات من الصعوبة بمكان فهم أي العوامل له الأولوية في الوقت الحالي وأيها أصبح أكثر حسماً من الناحية الاستراتيجية.

يمكنا النظر إلى بعض أبرز جوانب العلاقات بين تركيا وروسيا. في المقام الأول، هناك مساحة جذابة من الاعتماد المتبادل الذي يزداد تأثيره في عدة مجالات من بينها الاقتصاد وموضع محطة الطاقة النووية والطاقة والتجارة والسياحة. وهذا الاعتماد المتبادل يحقق عائداً في الوقت الحالي قيمته 35 مليار دولار ومن المتوقع أن يصل إلى عتبة الـ100 مليار دولار. بعبارة أخرى، يجب أن تتوقع زيادة الاعتماد المتبادل بين البلدين. ويتمثل الجانب الثاني في الطبيعة غير المتماثلة للعلاقات على نحو يتحيز لروسيا، خاصة في ضوء اعتماد تركيا على روسيا في مجال الطاقة. في النهاية، لا يضمن تحسن العلاقات الاقتصادية التناضم في جوانب أخرى، مثلما هو واضح في قضية سوريا. يختلف موقف روسيا من الصراع السوري عن موقف تركيا.

هناك أسباب عدة لهذا الاختلاف:

أولاً، ثمة مزايا عسكرية تتمتع بها روسيا بسبب الجغرافيا السياسية السورية. وروسيا لا ترغب في فقدان هذه المزايا لأسباب عسكرية وتاريخية ونفسية.

ثانياً، روسيا ليست راضية عن توطيد أركان الإسلام الراديكالي في سوريا، خاصة مع انتشار أخبار قتال المجاهدين القوقازيين في سوريا.

ثالثاً، دائماً ما تمثل الأزمة المزمنة في الشرق الأوسط بشرى لروسيا.. فالنسبة لدولة يعتمد مستقبلها على صادرات الغاز

والنفط، يعتبر النزاع في الشرق الأوسط «فرصة جيدة».

في نهاية المطاف، مع تسبب خطاب اليمقراطية وحقوق الإنسان في إحداث انقسامات في الشرق الأوسط وخلق حالة من الشك بالنسبة للعديد من الدول، فإن ثمة خطاً حقيقة ممثلاً في أن تكون دولة أخرى متعددة الأعراق والديانات مثل روسيا عرضة لتلك الحالة من الفوضى.

ومن ثم، فإن روسيا تأجّل، إن لم يكن الحيلولة دون، تفاقم النزاع السوري، الذي يزيد بشكل هائل من تكلفة النزاع بالنسبة للغرب.

وفي واقع الأمر، هذا هو على وجه التحديد ما تفعله روسيا.

على الرغم من أن بوتين يزعم أن دولته ليست مدافعة عن سوريا، ما زالت روسيا تدعم النظام نفسيًا ودبلوماسيًا وعسكريًا وعبر طرق التزويد بمعلومات استخباراتية.

بالطبع، أجري بوتين محادثة طويلة مع الجانب التركي، بشأن سوريا من أجل تغيير المواقف.

وعلى الرغم من ذلك، فإنه من غير المرجح أن يتمكن من ترويج حجج مثل وعود باستمرار التمتع بمزايا في قواعد عسكرية داخل سوريا في المستقبل، بصرف النظر عن من سيصعد إلى سدة الحكم.

في المقام الأول، الوعود مهمة، لكن السؤال حول من يحقق تلك الوعود يشكل أهمية بالمثل.

المصدر: الشرق الاوسط

المصادر: